

جوامع الكلم

تأليف

الدكتور هوستاف لوبون

ترجمته من اللغة الفرنسية

المردوم

استاذ زغلول باشا



« عني بتصحيحه ونشره »

توفيق الرفاعي

بطلب من المكتبة التجارية بأول شارع محمد علي بصره
لصاحبها مصطفى محمد

٤٥

المطبعة الرحمانية بمصر

لصاحبها عبد الحميد موسى شريف

حلال الكفاية

تأليف

الدكتور هوستاف لوبون

ترجمته من اللغة الفرنسية إلى العربية



حمزة بن علي بن ياسين

على التصحيح ونشره

توفيق الراجحي

بطلب من المكتبة التجارية بابل شارع محمد علي بصره

لصاحبها مصطفى محمد

المطبعة الرقابية، بصره

لصاحبها الدكتور محمد موسى شرف

« كلمة للناشر »

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

والحمد لله رب العالمين وصلاته وسلامه على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد فهذا كتاب « جوامع الكلم » انباغة الفلاسفة الدكتور جوستاف لوبون قد تلخص فيه كثيراً من آرائه في مؤلفاته على ما فاله في مقدمة هذا الكتاب وتراه مبنوئاً في تضاعيف أسطره وثنايا أوراقه .

والدكتور جوستاف لوبون ليس بدعا من الفلاسفة فقديما سارت حكمهم وأمثالهم مسير الشمس في الفلك والنور في الحلك يتناقلا الرواة وبشيد بذكرها الركبان يرد نميرها الملك والامير ويهتدى بهديها الغنى والفقير هذا ومكائة صاحب هذا المؤاف مكائة بين فلاسفة الغرب والشرق ومنزله منزله عند رجال الحكمة وأمرء البيان .

ولدا اعتنى علماء الامم وكتابها بجميع ما خط يراع هذا

الفيلسوف العظيم وفي مقدمة هؤلاء الاستاذ العلامة المرحوم
احمد فتحي زغلول باشا .

فقد كان لهذه المؤلفات منزلة خاصة في نفسه جعلته يحرص
كل الحرص على ترجمتها وتعميم فائدتها فنقل الى اللغة العربية منها
«سر تطور الامم» و«روح الاجتماع» وهذا الكتاب وحالات
المنية بينه وبين اتمام ترجمة باقيها

ولما كانت هذه الكتب مما تحتاج اليه الامم الشرقية
لاسيما في أيام نهضتها ودور اتقاها آبارنا إعادة طبعها ونشرها
إلى الناس فانشرنا لهم سر تطور الامم - وروح الاجتماع وهذا
الكتاب والله نسأل أن يوفقنا لخدمة هذه الامة والعمل لمصلحتها
والسلام

القاهرة في مارس سنة ١٩٢٢ توفيق الرافي

﴿ مقدمة المؤلف ﴾

الغرض من هذا الكتاب تلخيص بعض الافكار المنشوره
في مؤلفاتي على اختلاف أنواعها وإبرازها في صورة فضايا جامعة .
لأن الصيغ المختصرة تأخذ باللب ، وتبقى في الذاكرة ، ولذلك
شاعت جوامع الكلم في عالم الادب
يتناول العقل أكثر الحقائق المقررة عندنا ، أعني ما يرسم فيه من
صور المعلومات على شكل أفكار موجزة ، وما يقىء الناس يلخصون
تجاربههم في قضايا وحكم ترسل أمثلة ، هي جوامع كلم الأمم . فالمرء
يفكر بواسطة القضايا الموجزه . ويسير في حياته مدفوعاً بها .
ذلك لانها تعفيه من إطالة التفكير قبل الاقدام على فعل ما يريد
بجانب هذه المزايا مضار . فمثل خلاصة تقارير ينبغي للمرء
أن يستحضرها . فاذا سهل تصور الدليل ، كان المثل صيغة من
البديهى . وإذا عسر تناول ذلك تعذر فهم المراد منه ، ويظهر
من ذلك أنه لا يفيد الا في استحضار الحقائق الاجالية البدئية
غالباً ، وذلك هو الواقع في معظم الامثله ، ولكنى لم أحجم عن
ضم بعض القضايا ، وان صعب إدراك الغرض منها وحدها لاول
وهلة ، لانها مبسوطه في مؤلفاتي . فهذا المختصر جامعها

پاریس : مارس سنة ۱۹۱۳ جوستاف لوبون

الفصل الأول

الحياة الشاعرة

١

الخلق والذات

المرء مُسَيَّرٌ بِمَخْلَقِهِ لَا بِذَكَائِهِ

* *

تتكون الذاتية من عناصر متنافرة غالباً ، فوحدتها صناعية
كوحدة الجيش

* *

روح الفرد مؤلفة من أرواح مجتمعة : روح الشعب ، وروح
العائلة . وروح الفريق الذي هو فيه عادة ، وقلما أفلت من هذا
الجمع المطبق عليه

* *

سبب تغير الخلق تزييراً فجائياً . طرؤء حوادث من شأنها
يقاظ إحدى الأرواح الكامنة فينا

من المتمذر الحكم على مشاعر الانسان بما قد يأتيه في أمر
معين ، فالمرء في حال ليس هو هو في جميع الاحوال



انما يعرف المرء عند عظام الامور ، ولا سيما حين الفتنة
(الثورة) فهناك تظهر مكنونات خلقه



أصل نبات الخلق نبات البيئة



قلما تكون الاسباب التي ينتحلها المرء لاعماله هي الداعية اليها
حقيقة ، وانما هي تصالح لتعليل نزواته الداعية إلى العمل الصادرة
عن المشاعر أو التدين



سبب تناقض خلق المرء ، راجع في الغالب الى مغايرة ارادته
الشاعرة لارادته اللاتنبيهية



قد تكون الفطنة والارادة اللاتنهييتان . أرق من الفطنة
والارادة الشاعرتين ، لذلك تجرد من الناس من سقم رأيه
وحسن عمله



من طن لغيره من المشاعر ما عرفه لداته . فقد سد على نفسه
باب معرفة الناس

*
*

العادة تهدي المرء في كل يوم الى ما يجب التفكير فيه وقوله وعمله
*

التردد لا يسير بمضى رغباته ، بل بمقتضى ما يفرضه من
ذلك لنفسه وقت اضطراره للعمل
*

من لم يزاحم بارادته ، أضر غالباً بسكونه
*

ليس الذي تكبر الجماعات شأنه متصفاً حتماً بما يعزى اليه
من الاخلاق . واكنه كثيراً ما يكسبها في النهاية
*

قلما ترتب عظام الاعمال على مجهود عظيم ولكنها في الغالب
مرة مجهودات صغيرة

*
*

مثل « من قدر على الكبير قدر على القليل » ليس صحيحاً دائماً
فدو العقل الكبير ينجح في العظام ، أكبر مما ينجح في الصغار
*

الغرور علة رضا البليد عن نفسه ، لانه يسهل عليه أن يرى
لنفسه من الفضائل ما لا يكون له أبداً

*
*

من وثق من نفسه . غير محتاج إلى مدح غيره إياه . ومن
طلب الثناء ، فقد دل على ارتيابه في قيمة نفسه

*
*

من انحاز لمذهب ، فقد أصابع ذاتيته ، ومن لم يكن من
فريق فلا يطمحن إلى النفوذ في الناس

*
*

أخطأ من قال : إن كبار الافكار تأتي من القلب ، فصدرها
العقل ، وإنما هي تستمد من القلب قوتها

*
*

قلما اجتمع لامرء خلق وذكاء ، لذلك ينبغي له أن يختار
أصدقاءه من أهل الخلق ، ومعاشرته من أهل الذكاء

*
*

روح من كان سريع التأثر كالبحر المائج : تنعكس فيه أشعة
الاشياء في كل يوم بلون جديد

*
*

ما أشبه العقول الكبيرة بالنباتات الضخمة الى تعظم بالمعالجة
ويرجع خلفها على الدوام الى المثال الوسط لنوعها

*
* *

لا يملك إلا لسان رغبته ، ولكنه يملك إرادته غالباً

*
* *

لا شيء يقف أمام إرادة قوية دائمة ، حتى الطبيعة ، حتى
البشر ، حتى القدر

*
* *

من كان له إرادة قوية ، غلب أن يكون له رغبة قوية
تدعمها فالرغبة روح الارادة



٢

الشعور والمعقول

المشاعر أسُّ الحياة ، فإذا ما حل التعقل محل الاخلاص والبر
والحب والخيالات ، وهي التي تسير المرء في الحياة ، فقد انتهى كل
داع إلى الحركة

*
* *

انما ظهر شأن العقل في كوكبنا الارضى متأخراً ، فكلم عاشت
الكائنات وتقلبت بدونه

* * *

تطور المشاعر مستقل عن الارادة ، وليس في طوع امرء
أن يحب أو يكره كما يهوى ، وأقوى الناس نفساً ، لا سلطان له
على ما فيه من إحساس وشعور إلا بقدر ما يكسر من حدتها

* * *

المشاعر قليلة التغير ولكن محلها متغير غالباً ، ومن هنا
يظنون أنها متقلبة

* * *

ما أسرع تولد اليقين من الخيال في دائرة المشاعر

* * *

قد يودى التظاهر بمشاعر كاذبة الى اكتسابها

* * *

قوة البديهيات الاحساسية ، تظهر في عدم الاعتداد بالبديهيات
العقلية

* * *

قد تجتمع في النفس الواحدة معقولات شتى ، كالتى منشؤها
الدين والشعور والعقل ، ولكنها لا تأتلف أبداً

إنما يعالج الشعور بالشعور ، أو يتصور الشعور في الذهن .
ولكن المعقول لا يتنج فيه

* *

ما يأتيه المرء كبراً ، أكبر مما يأتيه وجوباً

* *

دوافع الشعور والاعتقاد أشد فعلاً في سيرة المرء من
مستظهرات العقل كلها

* *

إذا لم يكن للرأى سند من الشعور أو الدين ، بطل فعله وأشبهه
الطيف لا تفوذله ولا قوة ولا بقاء

* *

حياة الأمم قائمة على المشاعر ، والمؤثرات الدينية والاجتماعية

* *

صحة الأمر عقلاً ، لا تقتضى الاخذ به دائماً

٣

اللذة والألم

معرفة المرء الاحقيقتين مطلقتين: اللذة والألم ، فعليهما تقوم

حياته منفرداً ومجتمعاً

*
*

ماهتدت الشرائع الدينية ، ولا القوانين الاجتماعية ، الى
أس تدعم به تعاليمها ، الارحاء اللذة وخوف الالم : فمقاب أو ثواب ،
وجنة أو جحيم

*
*

أطوار الشعور محدودة . لذلك لا يلبث المرء أن يصل الى غاية
اللذة . أو متعنى الالم

*
*

لكثرة تجدد الاحساس بذاته أثر نفسى ، قد نسميه قانون
الفتور وهو يلجىء الى تنويع الرغبات غالباً

*
*

يعترف المؤمنون بأن شدة الشوق الى الجنة آتية من خوف
الجحيم

*
*

اللذة عارضة . والرغبة أبقى . لذلك يقاد الناس برغباتهم ،
أكثر مما يقادون باللذات

*
*

الذائب في السعادة أنها أمل محقق ولما يتحقق

*
* *

الرجل الذي يعمل بمشورة البوذية ، فيقتل الرغبة في نفسه ،
يفقد كل باعث له على العمل

*
* *

الرغبة مقياس مقدرة الرجال . وخيال كل أمة جامع رغباتها

*
* *

أكبر قواد الرجال خلاقون للرغبات . وما المصلحون إلا
قوم يحلون رغبة محل رغبة

*
* *

لولا الأمل في السعادة الوهمية ، والاسف على عدم تحقيق
ما يتصور منها لسئم الناس طول الحياة

*
* *

الرجل العاقل يملك نزعات قلبه كلها ، غير أن العقل لا يقتضى
السعادة حتما

*
* *

السعيد نفور من مرأى التعاسة . وقاما تدوم المحبة بين شقي
وسعيد

*
* *

الجنب والدفع يحكان تطور العوالم كلها . والحب والكراهية
صورتان منهما يسودان تطور الاشخاص

*
*

ماطول الحياة بعدد سنيها ، بل بتنوع المشاعر في مداها

٤

الروح النسائية

خلقت المرأة أشد تأثراً بالمشاعر والدين منها بالمعقول

*
*

الغالب أن الالهام فوق العقل . فيه تفتن المرأة ، وان ضعف
معقولها ، الى أمور لا يفقهها الرجل قويم النظر

*
*

النساء حساسات أكثر منهن متعقلات ، فلا يحسن حالهن
بقهرهن على إطالة التفكير

*
*

تفضل المرأة الرجل أو يفضلها على حسب متعلق حركة كل
منهما . ولكنها لاتساويه في موضع منها

*
*

ليس للمرأة في عالم الفنون والأزياء الا ذوق مستعار

*
*

لا تفتخر المرأة للرجل أن يستنبط ما يجول بخاطرهما من خلال

كلامها

*
*

اما أن تسود وإما أن تساد . كذا شأن النساء ولا وسط

*
*

من المتسمر الاعراب عن المشاعر بألفاظ مناط معانيها العقل .

فمحاولة تعقل الحب ضرب من الهزيان

*
*

لو صح للنساء كسب فضيلة الاخلاص . لفقدن ساطنهن

على الرجال

*
*

قلما يصدق الرجل المرأة الا إذا كذبت . وهو بهذا يلجئها

الى الكذب غالباً

*
*

اصرار النساء والسياسيين عادة على انكار البديهيات ، هو أهم

الاسباب التي تحمل الناس على الشك فيما يقولون

تلوم النساء الرجال لكونهم لا يفهمونهن ، وأى عقليين
تنافرا وتفاهما؟

*
*

انما يطيب المرء في الحب بالكلام هرباً من سماع معقول
عقل

الحب يرفع أو يخفض ، ولا يدع المرء كما كان

*
*

لا تزال أفعال المرأة صادرة عن الالهام لذلك تفضل الحب ،
وان كان خاملاً ، على المجدوان علا

*
*

عجباً للحب يخاف الريب . والشك ينميه ، واليقين يميته

*
*

أبقى المشاعر أكثرها اعتدالا . والافراط في الحب مهدد
بسرعة الضجر منه

*
*

بشر الحب إذا أبصر بالزوال

*
*

من يحاول استبقاء حب ينصرم ، كمن يحاول استبطاء
تعاقب الايام

٥

الآراء

آراؤنا على الدوام مدمات لمعتقدات تتكون ولما تستقر

*
*

مصدر الرأى إما شعور أو دين أو عقل ، والأخير أندرها

*
*

رأى السواد الاعظم من الناس ليس قائماً بالدليل ، بل مبناه
كراهية . أو عطف ، أو رجاء

*
*

البيثة تلد الآراء . والشهوات والمنافع تقلبها

*
*

معظم الناس ضعيف عن الرأى الذاتى ، ولكنه يتناول ما
يختمر من الرأى فى عشيرته

*
*

قل من يقدر على النظر فى الاشياء على حقيقتها : ففهم من
لا يرى الا ما يريد ، ومنهم من لا يرى الا ما يريه غيره اياه

*
*

لا يتحصل للمرء مدى الحياة خمسة أفكار ذاتية أو ستة إلا
إذا كان عقله مطلقاً من كل قيد

*
*

السبب في أن الآراء السقيمة أعلق بالنفوس ، كونها قائمة على
شعور أو دين ، مما لاسلطان للعقل عليه

*
*

قد يتغير الرأي هنيئة من مطالعة كتاب . ولا تلبث الآراء
اللاتنبيهية أن تعود إلى سلطانها

*
*

التشدد في الرأي نفلب على التسامح فيه ، لان الاول مبني
على الشعور أو الدين والثاني مبني على العقل

*
*

عدم التسليم برأي مبناه الشعور أو الدين . تقوية له

*
*

لا تخلق الجماعة الرأي ، ولكنها تكسبه قوة ، لان رأى
الجماعة شديد العدوى

قلما تجد في هذا الزمان صحيفة بلغ من استقلالها أن تسمح
لمحرريها برأى من عندياتهم

فقدان ملكة النقد، يسهل قبول الآراء العامة اللازمة في
حياة الأمة، فإذا انتشرت روح النقد في كل فرد من أفرادها،
حان حينها

*
*
*

قوة الرأي إذا عم لا تصد: من أوجده ملكه، ومن لم
يقدر على إيجاده وجب عليه أن يدعن إليه

٦

الالفاظ والصيغ

لامقابل للشعور من العقل. فلا يتيسر الاعراب عنه بلفظ
مناطه العقل. وعليه يتعذر ترجمة الشاعر بالألفاظ ترجمة دقيقة

*
*
*

من الالفاظ ما يشعر بوجود أفكار عدة لا تناوؤها تلك
الالفاظ

*
*
*

إذا شاع اللفظ تشعبت معانيه، بحسب معقول مستمليه

*
*
*

لا دواء لعدم التفاهم بين من اختلفوا جنسا ومكآة، وذ كورة

وأنوثة، فاللفظ بذاته يثير في نفس كل معنى خاصاً، فكانهم لا يتكلمون
لغة واحدة



ليس للألفاظ الدالة على صور ذهنية في لغة، ترجمة محكمة
في لغة أخرى، فاللفظ يدل على صورة عند أمة، وعلى صورة
تخالفها عند أمة أخرى



قد تثير الألفاظ الواحدة معاني مختلفة، في نفوس الذين تباين
معقولهم، وتلك علة الخلف بين الأمم في أحوال كثيرة كما
رواه التاريخ



من ضرورات فن سياسة الأمم، معرفة طائفة من الألفاظ
المؤثرة، لأن فعلها أشد من فعل الأدلة العقلية غالباً



لبعض الصيغ الدينية قوة سحرية هائلة. فكم من أناس
ضحوا نفوسهم، في سبيل أقوال لم يدركوا مراميها، وإن تجردت
عن كل معنى معقول



أهمية المسميات في السياسة، دون أهمية الاسماء. فكم نفذت

نظريات من الخرق بمكان ، في ظل ألفاظ حسنة الانتقاء

*
*
*

لبعض الالفاظ والجمال ، قوة في استحضار الصور . لكنها
لا تدوم طويلا ، فتبلى ولا تعود ذات أثر في الناس

*
*
*

لا يتغير اللفظ المخطوط الا ببطء . أما معانيه والصور التي
يحدثها ، فسريرة الزوال ، وعليه لا يدل الكلام القديم ، الا على
معنى قديم

*
*
*

اللسان يسبق العقل في كثير من الناس ، أو تلك إنما يمزفون
ما يجول بخواطرم ، بعد أن يسمعوا ما يقولون

٧

الاقناع

١ - الالتقاء في النفس ، والتكرار ، والعدوى
التوكيد والتكرار والنفوذ والتلقين والعدوى ، خمسة أبواب
لكتاب تام في فن الاقناع

*
*
*

الاقناع حمل المخاطب على العمل ، لا إزمه الحجة

*
* *

قد تلزم الأدلة المخاطب الحجة ، ولكنها لا تحمله على العمل
دائماً ، وأما التلقين والتكرار والعدوى ، فإنها تنفذ الى المشاعر
اللاتنبيهة فتقلب أفعالاً

*
* *

عدوى العقول آكد عامل في نشر الافكار والمعتقدات ، وتلما
تأتى المعتقدات السياسية من غير هذا السبيل ، ثم يحاول صبغها
بصبغة المعقولات لتبريرها

*
* *

سبب خطأ الجماعات دائماً في نظرها كونه في الاصل خيال
فرد تسرب الى الجماعة بالعدوى

*
* *

متى ثبتت في النفوس رأى بالعدوى أو الالقاء ، اختفى هزيانه ،
وقصر العقل عن النيل منه ، وساد هو على الارادة ، وقاد الخطى

*
* *

إذا كثرت تكرار النظريات الباطلة ، نزلت الى عالم اللاتنبيه
وأمنت بواعث للأفعال

*
* *

نيل المراد بالالقاء في النفس ، أفضل دائماً من نيله بالرهبة

*
*

ينحصر فن كبار قائدى الأفكار ، فى كونهم يخلعون فيمن
يقودون أرواحاً جديدة

*
*

إذا أردت أن يكون لك سلطان مؤقت ، كفاك غالباً أن
تقنع الغير بأنه لك

*
*

تقاد الامم باستنارة شهواتها ، أسهل مما تقاد بالاهتمام بمرافقها

*
*

إذا أردت أن تؤثر تأثيراً صحيحاً فى الامة ، فاقصد روحها
اللائهية . واجتنب مخاطبة روحها الشاعرة

*
*

من عرف كيف يهيمن أو يخلب . استغنى عن الخطاب ليقنع

٢ — النفوذ

ذو النفوذ غنى عن القوة

*
*

قد يفتني النفوذ عن القوة . ولا تغني القوة عن النفوذ

القوة تقهر النفوس على الطاعة ، والنفوذ يزرع منها خاطر
العصيان

*
* *

لا طاعة بالاختيار من غير احترام ، ولا احترام لمن لا نفوذ له

*
* *

النفوذ يملأ النفوس إعجاباً واحتراماً ، فيعطل ملكة النقد ،
ويسهل تأثير الالتقاء في النفس

*
* *

الخطأ يمدد النفوذ . أفعل من الحقيقة وحدها

*
* *

إذا فقدت الحكومات والامم نفوذها ، أوشكت أن تفقد
كل شيء



الفصل الثاني الحياة الاجتماعية

١

روح الشعوب

الشعب الصحيح لا وجود له الا عند القوم الاولين، أما الامم
للتحضرة فان كثرة اختلاط التناسل ووحدة البيثة، ولدت منها
شعوباً تاريخية جديدة تشبه الشعوب الصحيحة

* *

صفات الشعب النفسية ثابتة ثبات صفاته الجسمانية، وتنتقل
بالوراثة على قاعدة واحدة وبلاستمرار

* *

قد يخضع السيف أملكشى لسلطان واحد، ولكنها تحتاج،
في تكوين روح مليّ عام، الى التناسل ووحدة أحوال الحياة
عدة قرون

* *

تاريخ الامة عبارة عن حكاية مجهوداتها ، لا إقرار روحها
والخروج من همجيتها

* *

قوة الامة بوحدة المشاعر المتولدة من تمكن روحها الملى ،
أكبر من قوتها بالجند . فلقد ساد الرومانيون على الدنيا بروحهم ،
فلما أصاعوها أصاعوا ملكهم

* *

التقهقر أسرع من التقدم ، فالامة تشيد بناء مزاجها العقلي
في أحقاب ، وتفقده في زمن يسير

* *

الامة المتحضرة جماعة ثبتت روحها ، بتراكم آثار الآباء
والاجداد

* *

روح الامة الثابت في حرب دائم مع روح الجماعة المتقلب ،
فالثورات عن عمل الجماعات ، وروح الجنس تؤثر في امتداد زمنها
أو قصره

* *

لكل شعب تاريخ . ولكل دور من أدوار حياته نظمات
خاصة ، وآداب وفنون وفلسفة . كذلك ، ولا تحتل غيرها ، وما

استعارت أمة مدنية أجنبية عنها، إلا حوزتها تحويراً كلياً

*
*

محاولتنا إزلام أهل مستعمر عادتنا وشرائعنا، كحداولة إبدال
ماضى أمة أخرى

*
*

لا دوام لروح الآباء والاجدد، ان لم تكن متصلبة وإذا لم
يكن فيها بعض المرونة تمدد انطباعها على مقتضيات تغير البيئـة
الناشئة من تطور الحضارة، وكان نصيبها عدم الرقي

*
*

لا يفل الوراثة الا الوراثة . والتناسل بين أفراد غير متساوين
يفكك أو اصر الروح الوراثة ، وكم هلكت أمم لجهلها هذا التاموس

*
*

الوطنية خلاصة ماترى اليه روح الامة

*
*

المولود رجل تتجاذبه مؤثرات مختلفة : من الوراثة ، والذكاء
والآداب ، والاخلاق

*
*

أمة أهلها كلهم مولدون لاتساس

*
*

الماضى لا يموت أبداً ، فهو حي فينا ، وهو أقدم مرشد في
حياة الافراد والامم ، وما روح الاحياء الا مؤلفه من أفكار
الاموات

*
*

ما أشد استبداد الاموات ، في غالب الاموات

*
*

خلق أفكار تؤثر في الناس ، معناه نقل المرء جزءاً من نفسه
الى من يخلفه

٢

روح الجماعات

إذا اجتمع القوم ، تولد فيهم روح كلى مغاير كل المغايرة لروح
كل فرد منهم

*
*

روح الجماعات خاضع لمعقول خاص غير تنبهي . هو معقول
الجمع

*
*

الرجل في الجماعة ليس هو الرجل الفرد . لاختفاء ذاتيته ،
واندماجها في ذاتية الكل . ولفقدان ملكة النقد ، والقدرة على

التعقل بالدليل ، فيصير رجلاً فطرياً ، له شجاعته ونزواته وقسوته

*
*

أخص مميزات الجماعة : سرعة الانفعال ، والتعجل بالتعصب ،
وعدم قابلية التعقل ، والغفلة المتناهية والتعصب الأعمى ، والخنوع
للقواد

*
*

الجماعة دون الفرد معقولا دائماً ، ولكنها قد تفضله في الشعور
وقد تكون دونه فن السهل صيرورتها شجاعة أو آئمة

*
*

الجماعة كأن ساذج ، لا تريد إلا بقوادها . ولا نعمل إلا بهم ،
فكأنما روحها معتقلة في روحهم

*
*

الجماعات مغالية في مشاعرها . وتطلب الغلو من قوادها

*
*

التأثير في الجماعة ، أسهل من التأثير في الفرد

*
*

علة غلو الجماعة في تعصبها ونزقها ، اعتقادها بقوتها ، وعدم

التبعية عليها

*
*

الجماعة أكثر قابلية للشجاعة منها للفضائل

*
*

لا بد للجماعة من معبود: شخصاً كان، أو مذهباً، أو صيغة

*
*

شدة قابلية الجماعات للتأثر، تجعل مشاعرها متقلبة جداً،
فترها تنتقل بالسهولة من الإعجاب الى الجفاء

*
*

روح الدين المنتشر في الجماعات، يجعلها تظن في الصيغ السياسية
التي تشوقها، أو في الشخص الذي يخاب لها . قوة سحرية خفية

*
*

الجماعة تمش في جو قوامه التأثر والتدين، فلا قدرة لها على
استكناه ما يراه الفرد واضحاً جلياً، لذلك يغلب عليها الخطأ
فيما ترى

*
*

قلما نحفظ الجماعة من الحوادث، غير جهتها التي أنارت الإعجاب،
لذلك كانت الأفاصيص عندها أبيض من التاريخ

*
*

أول ما تطلب الجماعات آمال . وهي بعيدة عن تصور الطوارئ،
كثيرة التصديق، فهي تقبل حتى الأمانى التي لا يحتمل تحققها

تتأثر الجماعات بالمشاعر، والهزات النفسية، والمعتقدات
المطلقة تأثراً سريع الشئوع فيها، لا تنفع فيه حجة. ولا يوهنه دليل



التأثير كل التأثير في الجماعات، للتوكيد، والتكرار، والعدوى،

والنفوذ



لا يروج في الجماعة فكر الا اذا صيغ لها في قالب موجز

قوى اللهجة



محبة الغير فضيلة اجتماعية، والمنفعة الذاتية الشديدة التأثير في

الفرد، لا تؤثر في الجماعة الا قليلا



تتأثر الجماعات دائماً بالقوة، وقلما يستميلها المعروف



لا تحترم الجماعات الا الأقوياء. وقد كان احتقار الضعف على

الدوام شعارها



تفضل الجماعات غالباً، المساواة في النذل على الحرية



متى تقللت القيود الاجتماعية التي ترد الجموع عن الاسترسال
مع شهواتها ، هوت على عقل الى درك الهمجية الاولى

* *

قد يستفيد السياسي من نسبة الحكمة وسداد الرأي
والاعتدال للجماعات . لكن اعتقاد هذه الصفات فيها ، يجعله
غير أهل لتولى زمامها

* *

الاستسلام مرة للجماعة ، اعتراف بقوتها ، وقضاء على النفس
بالرضوخ لحكمها على الدوام

* *

تحل قوة العدد شيئاً فشيئاً محل العقل . غير أن المدد ، وان
قهر العقل ، فانه لا يقوم مقامه

* *

فلما ندرك الجماعات حقيقة ما يأتي على يدها من الحوادث

٣

روح الجمعيات

للجمعيات الكبيرة ، ما للجماعات من الميزات الاولى :

كضعف المعقول، وسرعة التهيج. ونجائية الغضب، وعدم التسامح المطلق، والخنوع للقواد



ليس للجماعة الا روح عرضية، ان تألفت من عناصر مختلفة، اجتمعت على غير موعد. لكن إذا اتحدت العناصر، كما في الجمعيات السياسية أو الصناعية أو الطوائف، تولد لها روح عام يستقر بوحدة المنافع



لا تسير الجمعية السياسية غالباً سير الجماعة، وان كانت خاضعة مثلها لمقتضيات الاجتماع النفسية. وذلك لاختلاف منافع الاحزاب التي تتألف منها، ولان لكل فريق قواداً



الرجل العاطل يزداد قوة بانضمامه الى فريق، والرجل الكبير يصغر بذلك



قد يتمكن بعض القواد ذوي الحدة والنفوذ، من ضم جميع الفرق في الجمعية الى جماعة خاضعة لارادتهم. وفي الجمعيات الثورية الكبيرة أمثلة كثيرة لذلك



كثيراً ما يقود الروح الكلى الجمعية الى الاقرار على أمر لا
يريد كل فرد من أفرادها بذاته . ولا يفهم تاريخ الثورة ، الا من
تمكنت من نفسه هذه القاعدة

*
*

لا يمكن التأثير في قوم ، الا إذا بدى . بالتأثير في دعاتهم

*
*

الاقلية العنيفة الجريئة . تقود على الدوام الأغلبية الخائفة
المتردة

*
*

الخوف من أكبر بواعث العمل في الجمعيات السياسية
وشدة الخوف هي التي تحملها أحياناً على كل شيء ، من الاقدام

٤

حياة الامم

ليست الكثرة شرطاً في صلاح المبادئ ، الكمية لسير الامم .
وانما اللازم هو استقرارها في الازمان واحترامها من الكافة

*
*

يتوقف مصير الأمة على خلقها ، أكثر مما يتوقف على ذكائها

تطور الامة محكوم برح آبابها الاولين ، ولا تؤثر الانقلابات
السياسية الا في مظاهر ذلك الروح
*
*

من عوامل القوة في الامة : الاحتفاظ بنظاماتها الاصلية،
وتقاليدها الاولية ، والتأني في تعديلها شيئاً فشيئاً . وكلما وجد
بين الامم من حقق هذا المقصد الا الرومان قديماً ، والانكليز في
هذا الزمان

*
*

ما حاولت أمة أن تنزع عن ماضيها ، الا قلبت حالها رأساً
على عقب

*
*

نير العادة يبهظ الفرد ويمطل حركته ، ولكنه يقوى الامة
وزيد في مكنتها

*
*

خلو الامة من ماض كالولايات المتحدة : قوة لها ، وضعف
فيها معاً

*
*

لاستطيع أمة أن تنقل الى أمة نظاماتها ، كما أنها لا تستطيع

أن تنفخ فيها روحها

* *

ليس الفتح الدائم الاثر، فتح البنادق والمدافع . وانما يدوم
الفتح، متى تولد بين الغالب والمغلوب، اشتراك في المشاعر،
والمنافع، والافكار

* *

لا تكون الامة قوية في الواقع، الا إذا كثرت المنافع المشتركة
بين طبقاتها. لأن الفرد يعمل إذ ذاك لمصلحة الكل، مدفوعاً
بمحب الذات

* *

إذا كانت الروح المليئة متمكنة من أمة، انمحت الخلافات
السياسية عندها على محمل، أمام كل حادث له أثر في مصالحها
الكلية

* *

الامم اللاتينية أسرع الى التعب من الحرية، منها الى الضجر
من العبودية

* *

إن لم يكن للأمة ضابط من نفسها، فعليها احتمال ضابط
من دونها

رقق الامة بنخبتها ، وقوتها بأواسطها

*
*

لا يفيد في حياة الامة الا مجهود دائم . أما المجهود المتقطع
فقد يحدث انقلاباً ، لكنه لا يوجد رقيقاً دائماً

*
*

إذا كثر النسل في أمة ، تسرع عليها البقاء هادئة ، واندفعت
الى شن الفارة على جاراتها ، ممن وقفت حركة النسل فيهن

*
*

لا تنمحي الاوهام أبداً من نفوس الامم ، فلا تزال تعتقد
بقوة تأثير القوانين والنظامات والحكومات ، وان في قدرتها
تغيير مجرى الحوادث كما تشتهي

*
*

روح الرجل في بداوته متأثرة بروح جماعته . لذلك ضعف
الفرق بين الروحين

*
*

تشمّل الحضارة الراقية على رواسب من جميع المراحل التي
قطعها ، فلا تزال فيها بقية من تقاليد سكان الكهوف ، وشيء
من روح البرابرة أصحاب (آتيل)

*
*

لن يأتي برابرة الغد من الخارج ، بل يخرجون من تلك الجموع
التي تخلفت عن اللحاق بالحضارة وهي سائرة في طريق رقيها

*
*

مهما انحطت كفاءة رجل ممن يقال لهم رجال الدولة ، فان
قوة حكمه في الامور ، وبصره بها ، أكبر من قوة جمع من
السياسيين وبصرهم . لان هؤلاء يكتسبون من اجتماعهم معقول
الجماعة ، وهو من درجة منخفضة . لذلك ساء حال أمة جرت على
رأى المؤتمرات

*
*

حضارة أمة رداء روحها . وشامة ظاهرة تدل على القوى
الخفية التي تسيرها

*
*

الحضارة تستخدم العلم ، ولكنها لا تقوم عليه

*
*

اليقين المتين يمنع أهله ، الا إذا لقوا من هو أشد يقيناً

*
*

تخرج الأمم من الهمجية . بما تضع لشهواتها من القيود .
فاذا كسرتها ، عادت الى همجيتها

*
*

لا ترقى الامة بحكومتها أو نورتها ، بل باجتماع مجهودات
أفرادها

*
*

الامم كالعناصر الحية: تزال إذا طال الامد عليها وهي واقفة
مكاتها ، متعلقة بماضيها . فتفقد بذلك ملكة الانطباع على
مقتضيات فائدة غير حياتها

٥

النظامات والقوانين

لا حياة لقوم مجتمعين الا قهراً . وأيسر القهر قبولاً قهراً
القوانين

*
*

حاكم الأمم معقولها ، لا ما تلتزمه من النظامات . فوجب
أن تكون هذه صادرة عن ذلك المعقول . ورب قاتون نافع في
أمة صار في أمة أخرى

*
*

ليس من وظيفة القوانين الاشتغال بالقواعد المنطقية لانها
بنات حاجات مستقلة عن هذه القواعد

يجب أن تكون القوانين مقررة لحاجات الامة لالشهواتها،
فإن بنيت على الشهوات لا تدم

*
*

القوانين تقرر العادات ، وقلمًا تحدثها

*
*

القانون الذي لا يقتصر فيه على تقرير مألوف ، أى تجربة

سابقة ، إنما يسجل جهل واضعه بالمستقبل

*
*

تطور مقتضيات الحياة ، أسرع من تطور القوانين ، فعلى
القضاء أن يكمل النقص ، ويجمع بين النص والمصلحة

*
*

• لا تحدث مشاعر الامة من نظاماتها، لأن الثانية ثمرة الاولى

*
*

النظامات التي تلتزمها الامة بقاهر الاوامر . تحدث دائماً
اضطراباً في العوامل السياسية . غير أن المقتضيات الطبيعية لا
تلبث أن تعيدها الى نظامها

*
*

القول بقدرة النظامات على حمل الامة على التطور ، كما يذهب

إليه المتسبون ، جهل بأن وراء الحوادث الظاهرة ، قوة خفية
هي العلة فيها

*
*

إيما زادت القوانين في الأدواء التي وضعت لملاجها ، لأن
الدين وضعوها لم يفقهوا آثارها

*
*

قد يكون القانون ظالماً ، فاذا لم يقصد به فريق دون فريق
فلا تحكم فيه

*
*

إذا انسل القوم من سلطان القانون ، عاجلهم الاستبداد

*
*

توشك المخالفة يعم ارتكابها ، أن تصبح حقاً سائفاً

*
*

لا مقوم للقوانين الا القوة ، لذلك هي لا تدوم كثيراً

*
*

من السهل تغيير القانون على القرطاس ، إلا أن ذلك لا يغير
من روح الأمة شيئاً

٦

الحق

الطبيعة تجهل الانصاف ، والعدل من صنع الانسان

*
*

الحق يكون حيث القوة تؤيده

*
*

لا يستنجد بالعدل قوى

*
*

لا قيمة للحق ولا للعدل بين أمم اختلفت قواها

*
*

الحق لا يمرض القوة ، فكأنهما شيء واحد ، إنما الحق

قوة مستمرة

٧

الأخلاق

ليست نوااميس الأخلاق أموراً فرضية ، ولكنها ضرورات

لازمة

*
*

أخلاق كل زمن خلاصة حاجاته ، وكل مجتمع لابد له بمقتضى وجوده من ميزان يتميز به الخير من الشر

*
* *

لا بقاء لحضارة من دون أخلاق ، فهما اشتدت صرامة القانون لتأييد مبادئ الأخلاق ، لا تعد شدتها غلوا

*
* *

لما كانت الأخلاق نتيجة ضرورات الأمة ، في كل دور من أدوار حياتها ، لزم أنها تتطور بتغير تلك الضرورات

*
* *

ما كل ضرورة حقيقة ، يستوى في ذلك الأخلاق والقانون.

لكن من العبث الجدل في الضرورات

*
* *

لا ثقة بالأخلاق إلا إذا صارت غير تنبئية ، بفعل الوراثة

والترية والقوانين

*
* *

لا تكتسب الأخلاق قوة صحيحة ، إلا إذا صار الناس

لا يمدون مرعاتها من الفضائل الممتازة

*
* *

إذا جرت الفضيلة بغير جهد فهي ملكة لا فضيلة

من انلطأ الضار ، محاولة بناء الاخلاق على المعقول وحده ،
كما ذهب اليه كثير من الفلاسفة . لانه إذا لم يكن للاخلاق
سند من المشاعر والروح الديني ، فلا بقاء لها ولا قوة

*
*

إنما تكتسب الاخلاق بمزاوتها ، فهي كالفنون من المعلومات
التي لا تكتسب من الكتب

*
*

اليثة والقدوة مؤثران كبيران في الأخلاق

*
*

قد تقطع الامة قروناً حتى تكتسب أخلاقاً ، وقد تضيع
ما كسبته في بضع سنين

*
*

أخلاق كل أمة مقياس كفاءتها

*
*

أقل حظ للامة من الاخلاق ، ما أمرت به القوانين ،
وقامت الشرطة بحراسته ، فاذا لم يراع هذا النذر فتلك فوضى
الأخلاق

*
*

هناك مرتبة أخلاقية أرفى من مرتبة الاخلاق المأمور بها

في القانون ، وهي التي تفضل فيها منافع الكل على المنافع الخاصة
وقد تemiş الامة بالمرتبة الاولى ، أمار فيها فتوقف على الثانية

*
*

مما يصح اتخاذه شارة قوية على سقوط الامة ، انحطاط
أخلاق الطبقات المحكومة

*
*

لما لم يكن بين الام قانون عام معترف به من الكل ، فشلت
مساعى الذين يقولون بعلم أخلاق عام ، والمعروف منه هو
ما تعرفه جمعية من الذئاب : افتراس الضعيف وخوف القوى

*
*

الشعور الواحد يكون فضيلة أو رذيلة ، نظراً لفائدته
الاجتماعية . فالآثرة تعد فضيلة ، إذا اتصفت بها العائلة أو القبيلة
أو الوطن بأكمله ، كذلك الخيلاء في الفرد عيب ، وفي الجماعة فضيلة

*
*

لا يندر أن يكون الخلق الواحد فضيلة في الفرد ، وعباً
في المجموع ، فلو لانت طباع أمة إلى حد أنها لا تتأثر لنفسها من
اهانة لحقها ، أصبحت هزءاً بين الام

*
*

التسامح ممكن بين الافراد ، و متمذر بين الام

ربما كان عدم التسامح فضيلة في الأمة ، تدفعها إلى عمل واجب

*
*

إذا أخذنا بآثار مذهب حب الانسانية ، صعب علينا التسليم
بأنه من الفضائل ، بل رأينا أشد أعداء علم الاخلاق ، لانه
إذا عظم ذلك ضعفت هذه

*
*

تزداد الجرائم في الأمة ، بتقدم مذهب حب الانسانية فيها
لانه يقلل من دواعي الزجر ، فيضعف بذلك مافي العقوبات
من الردع

*
*

إذا أغضيت عن الضرر ، فقد ساعدت على انتشاره

*
*

سرعة أهل هذا العصر في هدم الاخلاق . أكبر من
سرعتهم في تحصيلها

*
*

لاتدفع الفضيلة صاحبها دائماً إلى العمل ، وقد كانت الرذائل
أهم بواعثه : كالكرهية وحب الانتقام والغيرة والميل إلى السلب
وهذه النزعات هي التي تجعل أوروبا على أهبة من الحرب دائماً

*
*

الرجل الفاضل ينسلي عما يلتزمه من الحرمان ، بما يحدثه
في نفس الغير من الضجر

*
**

العمل المجرد عن المنفعة الذاتية ، يعظم فاعله أمام نفسه
وكثيراً ما يجب عليه السرور ، أكثر من الاعمال ذات
الفائدة الشخصية

*
**

الشجاعة الصغيرة الدائمة ، أصعب مزاولة من الاقدام
الكبير عرضاً

*
**

من أقوى دعام الأخلاق ، الخوف من نقد الناس

*
**

تعلم حضارة الامة بقدر تمكنها من ضبط نفسها ، أعنى بقدر
نباة أخلاقها وتمكنها

*
**

إذا تداعت أخلاق الامة ، عاجلها الفناء

٨

الغاية

مبنى الرجاء في الحياة شعور فطرى وتدين ، وقد قالوا انه يرجع
أيضاً الى نظريات عقلية ، غير أنا لا نعلم غاية تولدت من تلك
النظريات



الثورة والفضوى دليل على حدوث أمر خطير في حياة الامة
وهو تغير غايتها



من كانت غايته فداء معتقده بحياته كالثوريين الروسيين .
تعذرت استمالته



لاقوة لامة ليس لها غاية مجمع على احترامها ، وتلك الغاية هي
التي تهديها في حياتها كما تهدي الباخرة بالبوصله



اذ اعظمت غاية أمة وقلت حاجاتها ، تغلبت دائماً على الامة
التي ضعف غايتها وكثرت حاجاتها

هدم غاية فرد ، أو طائفة ، أو أمة ، تجريد لها مما به رابطتها
ومجدها وحركتها



الوطن مشخص حياة الآباء والاجداد ، فهو غاية طلبها من
أمتن الاسس الاجتماعية



تفنى حياة الامة في تكوين غايتها وفي هدمها



الأرباب

لا تؤمن بكثرة الأرباب ، فاعبد الناس في جميع المصور
إلارباباً واحداً ، وان اختلفت الأسماء ، وذلك المعبود هو الأمل



ما الروح الدينى الذى ساد فى جميع الازمان الا اعتقاد بسطان
خفى لمؤثرات علوية مثلت فى النصب والأزلام والصينغ الكلامية



كثيراً ما غير الانسان اسم ما عبد من الأرباب ، لكنهما
استغنى عنها فى زمن من الازمان ، كأن التدين حاجة من حاجات

العقل لا يؤثر فيه مؤثر أبداً

*
*

قد يستعمل الروح الديني على المشاعر إلى حد أنه يعطل في
المرء غريزة المحافظة على الذات

*
*

الشجعان والارباب صورة شفاقة لما للأمم من النزعات الخفية

*
*

الدين عنوان عاقلة الامة

*
*

تتطور الأرباب وتبقى الأصول التي جاءت بها الكتب على
حالتها ، وإنما الذي يتغير منها هو معناها ، فإنه يختلف باختلاف
الامم والأزمان

*
*

مظهر الدين مستقل عن الاصول التي يستقى منها فلقد كانت العاقلة
واحدة عند يعاقبة (الهول) وقسوس (محكمة التفتيش)

*
*

ضعف الانسان عن الحياة بلا يقين ، ففضل المعتقدات
وإن وهن أساسها على الزندقة وإن وضح برهاتها

*
*

لو انتشرت الزئيدة لصارت ديناً لا قبل لأحد بمعارضته كما
هو شأن الديانات القديمة

*
*
*

عدم احتمال المناظرة من بعض ذوى العقول المطلقة ، أت
في الغالب من تشبههم بالروح بالوراثه وهم لا يشعرون

*
*
*

انخلو من الاعتقاد هو في الغالب يقين يعنى صاحبه من تعب
التأمل والنظر

*
*
*

ميل المرء الى تعقل دينه خطر دائم

*
*
*

لقد أفادت الديانات الامم باحداثها الامل في الحياة الباقية
أكثر من جميع من خلق الله من الفلاسفة والحكماء

*
*
*

انما الديانات قوة ينبغى الانتفاع بها لا معارضتها

*
*
*

اذا صح أن الدين كان سبباً في تأجيل اكتشاف بعض
الحقائق العلمية فمن المشكوك فيه أن الانسان كان يستفيد كثيراً
من هذه الحقائق في الادوار الأولى من تطوره

انما تظهر منفعة الارباب بعد هدم معابدها

*
*

العقل خالق الرقى غير أن مشيدى الديانات هم قواد الأمم
ولا يزال عطاء الخياليين مثل (بوذا) و (محمد) يخضعون للملايين
من الخلائق بجلال أحلامهم

*
*

قلما تعيش الامم بفقد موت معتقداتها

١٠

الفن

ظهرت الفنون دائماً قبل الفلسفة والعلم ، لأنها بنت مشاعر
الأمم وروحها الديني ، وسيادة هذين الأصلين سابقة على سيادة
العقل ، لذلك صح ازدهار الفنون في عصر الحمجية

*
*

الفنون ولا سيما للموسيقى لغة المشاعر والروح الديني ،
والكلام لغة العقل

*
*

يصغر الفنى إذا استعمل عقله بدل شعوره

*
*

لما كان الفن ابن المشاعر . تعذر التعبير عنه الا من جهة
أجزائه الاصلاحية

*
*
*

الفن كالسياسة . زمامه بيد بعض الفواد . والجموع من خلفهم

*
*
*

الجميل ما أعجبنا . والاعجاب لا يصدر عن ذوقنا الخاص بمقدار
ما يصدر عن مشاعر بعض ذوى النفوذ الذين تؤثر فينا عدوهم
العقلية . فتحملنا على أن نحكم حكمهم

*
*
*

ليس للتنسيق قواعد ثابتة . لهذا احتقر السلف المباني (الغوطية)
ورسوم بعض المصورين قبل أن يعجب بها أهل هذا الزمان

*
*
*

يحدث في بعض الأحيان جو خاص يسود فيه على الناس
ذوق واحد وشعور واحد وإن بلغ استقلال فكر بعضهم ما بلغ

*
*
*

عدوى الفنون شديدة التأثير الى حد أنها تلبس صنع بعض
الأزمان ثوباً طائلياً يستدل منه على زمن ظهورها

*
*
*

يتأثر الفن متأثراً شديداً بالمكان والأمة الى حد أننا لانجد أمة

استعارت فن أمة أخرى الا حورته وبدلته ، ولا عبرة ييمض
الظواهر الدالة على خلاف ذلك

*
*

الطرف الفنية الفائقة الصنع تصدر عن شعور لا تنبهي، فان كانت
تنبيهية فهي شخصية ولا تدل على روح العصر الذي صنعت فيه

*
*

الموسيقى تثير في النفس خواطر مبهمه تصحبها انفعالات
شديدة ، لذلك يسهل تأثيرها في غير ذوى العقول الكبيرة متى
رق شعورهم ، ولقد أصاب من قال . انها فن النساء والجماعات

*
*

رجل الفن يتدع وان احتذى

١١

الطقوس والرموز

الطقوس والرموز، أعنى الاحتفالات والاعلام والأعياد المأتمة
والعرف المألوف في علاقات الناس بعضهم مع بعض كلها فوق
إرادة الانسان . وهي أقوى سند تقوم عليه الحياة الدينية والاجتماعية

*
*

من ظن أنه أكبر من أن يتقيد بطقوس أمة واحتقرتقاليدها

فهو أجنبي عنها

إنما تصير المعتقدات الفردية عامة بعامل الطغوس والسفن

* *

إذا تجرد القضاء من الطغوس والرموز فليس قضاء

* *

يقوم المعتقد الديني أو السياسي على اليقين به ، لكنه لا يدوم

الا بالطغوس والنفايد

* *

بلغ من أخذ الطغوس والرموز بالنفوس أنها تبقى بعد زوال

المعتقد الذي حدثت لأجله

* *

أكبر الناس استقلالاً وأشدّهم إطلاقا في الفكر ، يخضعون

حياتهم طوعاً اطفوس سياسية وعرف جار في روابطهم الاجتماعية

أو الشخصية تنزع منهم الحرية الصحيحة

* *

الطقوس تخلص الانسان من شر التردد : فيها يعرف بلا

تأمل ما يجب قوله وفعله في جميع الاحوال

* *

أهم طغوس الأمم تقاليدها من عمل أسلافها

* *

الفصل الثالث الحياة القومية

١

الدين والعلم

الدين والعلم طريقان تجرى فيهما حركة الانسان ، وليس امن
أصل واحد

* *

لا يكون العلم أبداً إلا تنبيهاً وعقلياً ، أما الدين فنير تنبهي
ولا دخل للعقل فيه

* *

أخف مميزات الدين أنه لا يتغير بالنظر ولا بالتعقل ولا
بالتجربة

* *

تحصيل أحقر المعلومات العلمية يقتضى جهداً كبيراً وتحصيل

الاعتقاد الديني لا يعتضى من الجهد شيئاً

*
*

ينتشر العلم بالكتب ، والدين بالرسل

*
*

العلم أكبر العوامل في تقدم الحضارة المادى ، والمعتقدات
تعود الافكار والمشاعر ، فهي هادية المرء في حركته

*
*

العلم يقرر الحقائق . والمعتقدات تمثل الرغبات ، لهذا فضل
الناس المعتقد على العلم

*
*

الدين يكسو الخيال المتولد عن الرغبة صورة الشيء الواقع ،
وإنما العلم هو الذى يوجد الحقائق مجردة عن الرغبات

*
*

المعتقد السياسى أو الدينى أو الاجتماعى أمر وجدانى لا تنبى
ولا يدركه النظر إلا وقد رسخ في النفوس

*
*

قوة المعتد راجعة إلى ما يولده في النفوس من الآمال ، وما
يحدثه من الصور الذهنية التى تقتضى السعادة

*
*

لن تجد في التاريخ معتمداً سياسياً أو دينياً رده النظر والاستدلال
فالمعل يتحطم دائماً على أسوار الدين

*
*

الدين التزام لا استدلال : فاذا ما بحث الناس فيه فذلك
لكونه ضعيف ومال إلى الزوال

*
*

قلما يجد من يخاطر بحياته في نصره حقيقة عقلية . ولكنك
تجد عشرات المئات يضحون حياتهم لما يعتقدون

*
*

يمش أهل كل زمان بقليل من المعتقدات السياسية والدينية
والاجتماعية ولا يتحولون عنها إلا بكر الدهور أو بحول معتقد
جديد

*
*

ايجاد معتقد ، ايجاد وجدان جديد ، تصدر عنه حركة
جديدة في سير الناس .

*
*

أقل تغيير في معتقد أمة ، تغير من مصيرها

*
*

إذا احتدم الخلاف في بحث ، صح القول بأنه من طائفة

المعتقدات لا من مباحث العلم

*
*

ليس العقل هو الذى يقوم فى وجه المعتقدحين يضطهد الدين
من السياسة، بل هذان معتقدان اعترض كل منهما صاحبه

*
*

الخلاف على المسائل العلمية سهل الاحتمال، ولا احتمال فى خلف
دينى لذلك كان التنازع الدينى أو السياسى دائماً شديداً

*
*

التشدد مصاحب للمعتقدات القوية، وهو بين أهل المذاهب
فى المعتقد الواحد، أشد منه بين أهل مذاهب مختلفين

*
*

إنما يبحث العقل عن اليقين فى المعتقدات غالباً

*
*

الفرضيات معتقدات يظنونها فى الغالب معلومات

*
*

لما كانت أحوال المعتقد غير خاضعة لمقياس العلم، فتصديق
العالم والجاهل بها سواء

*
*

إذا استولى المعتقد على المرء سهل عنده جمع النقيضين عقلاً

لا يعمق انتشار المعتقد ما فيه من الخطأ والهديان ، لأنه
ليس مبنياً على النظر والاختيار

*
*

عدم تصديق الشيء الممكن يجعله مستحيلاً ، ومن قوى
اليقين جعله بالمستحيل

*
*

المعتقد القوى يحدث الإرادة القوية ، فلا تقوى عليه إرادة
ضعيفة

*
*

خلق الانسان في حاجة إلى معتقد يهدي فكره وأعماله ،
ولما تقم مقامه الفلسفة ولا العلم

*
*

أوجدت المعتقدات مصنوعات فنية من العدم ، ما كان ليجرد
العقل إيجادها

*
*

المعتقدات تقوم الأمم ، وإن ضعفت في نظر العقل ، وهي
التي تمنعها من الوقوع في همجية لا رابطة بين أفرادها ولا قوة فيها

التعليم والتربية

التربية فن تنتقل به المعقولات إلى مشاعر

*
* *

إذا حسنت تربية الشعور اللاتَّبهي ملكناه وأفادنا ، وإذا
سأت ملكنا وأضرَّ بنا

*
* *

قيمة المرء خلقه لا علمه كما يذهب إليه أساتذة التعليم عندنا

*
* *

عدة المرء الداخلية المتبينة في خلقه لا في علمه . فان لم تكن له
هذه الأداة ، أصبح ألموية في يد الأحوال والظروف

*
* *

من أكبر خطأ اللاتنينيين اعتقادهم بتلازم التعليم والاخلاق
والذكاء

*
* *

ليس التعليم تربية فالأول يعني المحافظة ، وأما التربية فانها
تولد في الانسان ميولا نافعة ، وتمكنه من فع الميول الفاسدة

*
* *

يكفيك لتعليم رجل من الهمج بضع سنين ، وقد تحتاج
إلى قرون في تربيته

*
*

إنماء الفكرة وملكة الحكم والهمة والثبات ، أشد لزوماً من
تكليف المرء رص الجمل الباردة كما تفعل المدارس الآن

*
*

حصر العقل في دائرة صناعية ، وافتقاده قوة النظر والتأمل ،
نتيجة محققة من طريقة تعليم أحوال الدنيا بين سطور الكتب

*
*

تعلموا الرجولة بالعلم أو تنحطوا بحسب طبيعة عقل من يتلقاه،
ولا يستفيد من المعارف العالية إلا أهل العقول السامية

*
*

إذا أردت منحط الفكر على علم راق ، فقد أفسدت عاقلته ،
وضعفها يفقده ملكاة الفطرية فيصيح في عالم المعقول كالمولودين

*
*

دلت التجارب المتكررة في الألوف من أهل المستعمرات
على أن التعليم الذي لا يناسب حالة المتعلم يضعف الذكاء ويحط
الخلق والآداب

*
*

ما أشد خطر القضايا الكلية مجردة عن مناشئها ، فانهاتؤدي
الى الاستهتار وسوء الفهم

*
*

لا بد من جهد كبير قبل أن نصير العادات الطبيعية غير
تنبيهية في الانسان ، فاذا تمكنت منه مكنته من العمل بلا عناء

*
*

اذا ضبطت حركات العقل وسيرت في سبيل قويم ترقى ،
وان كان في الاصل ضعيفاً

*
*

كسب ملكة ضبط العمل يكسب فن توفير الوقت ، وذلك
يؤدي الى اطالته

*
*

محاولة تعليم الاحداث أشياء كثيرة تجعلهم لا يحرزون شيئاً ،
وقد غفلت مدارسنا عن هذا المبدأ الاولي

*
*

ينبغي أن يكون المرابي قادراً على أن يميز مافي كل تلميذ من
الملكات الطيبة القابلة للرقى ، أما اذا ترك اختيار الدرس والحرفة
الى الاتفاق انحط عمل المتعلمين

*
*

من أكبر أو هام الديمقراطية ، تخيلها أن التعليم يسوى بين
الناس ، وهو لا يصلح في الغالب الا في تجسيم الفروق

*
*

الامتحان الذى يدور على قوة الحافظة يزيد الفروق الاجتماعية
أكثر من طريقة الخلف . والغالب أن هذه الفروق تكون
غير عادلة

*
*

آل الامر بطريقة التربية عندنا الى إيجاد نخبة من أهل
الحافظة ، لالعلاقة بينها وبين نخبة أهل العظمة وقوة الحكم

*
*

التعليم إما أن يربى الحافظة ، أو ملكة النظر . ويتخرج عن
الاول أهل اللسن وعن الثاني أهل الجد والعمل

*
*

استقر التعليم بالاستظهار في الأمم اللاتينية وحدها فصارعة
كبيرة في ضعفها . لأن نتيجته تفويض الوظائف الاجتماعية
الكبرى الى أناس هم غالباً من ذوى الكفاءة المنحطة

*
*

اختيار طريقة التعليم أهم في مصلحة الأمة من اختيار حكومة
مناسبة لها

الطبقات الممتازة فيها

لاتقاس قوة الامة بعدد أهلها بل بقيمة الطبقة الممتازة فيها

* *

نخبة الامة صناع حضارتها فلا ترقى الابهم ، واذا فقدتهم
حاق بها الفقر وتواتها الفوضى

* *

العامة خزانة قوة الامة ، لكن لاتنفع هذه القوة الا اذا
وجهتها الخاصة في الاغراض العامة

* *

الاختراعات الراقية افرادية دائما ، ويعم نفعها متى صارت
في ملك المجموع

* *

اذا اجتمع افراد ممتازون بطلت ميزتهم ، لأن العقل الممتاز
لا يبقى كذلك الا اذا دام منفرداً

* *

تنوعت أسباب الامتياز الى حسب ونبوغ وماكن ، وما استغنى
العالم قط عنها

لما كانت الملكات العقلية وراثية كما كان الشرف كذلك
قديمًا ، لزم أن الجماعات ، وهي من طلاب المساواة المطلقة ، تمد
التمايز العقلي اجحافًا كالتمايز بالشرف

* *

تنازع الجموع الجاهلة والطبقات الممتازة التي هي روحها ، دليل
على بقاء الحياة القومية . والتاريخ يدلنا على أن غلبة العدد كانت
دائمًا نذيرًا بزوال الحضارة

* *

ماسادات الحضارات العظمى الا بتسكنها من ضبط عناصرها

الدنيا

* *

الخاصة تبنى والغوغاء يهدمون

٤

النظريات الفلسفية

العقل أقرب للانشاء منه للتفسير، فقد غير وجه المسكونة،
ولكنه لما بين لنا الناموس الخفي الذي تتطور بمقتضاه الحشائش

* *

البون شاسع بين عاقلتنا ونظام الكون ، فلا أمل لنا
باكتناه سره

*
*

إذا قيل أن كل ما لا يدركه العقل معجزة . فحياة كل كائن
معجزة دأمة

*
*

بمدت الشقة بين القوى الخفية التي تبدى الكائنات
وتنميتها وتعدمها وبين ادراكنا ، حتى اتشى العلم في هذه الأيام
عن محاولة تفسيرها

*
*

أصغر الخليات الحية يحمل ماضياً عتيقاً ومستقبلاً غامضاً

*
*

رأينا الفلسفة تجيب في غابر الزمن على : هل العالم قديم أم
حادث ؟ حقيقي أم خيالي ؟ وهل جنس الانسان أبدى أو قابل
للعدم ؟ ونجدها الآن قد تراجعت عن الجواب

*
*

من المسائل الخطيرة ما ينبني عدم التعمق فيه : كمن أين
أتينا؟ وإلى أين نسير؟ حتى يكون لها لباس من الشك لا يزول
معه كل أمل للانسان

ربما كان أفضل نظريات الحياة الثلاثة وهي الرجاء واليأس
والاستسلام هذا الأخير ، لكنه أقلها حملا للإنسان على العمل



المرة في الحياة بين حرب معها . أو انطباع عليها



أبان العلم أن المادة غير خالدة ، فهدم أحد مفاصل الفلسفة
التي بقيت لها



الفلسفة الحقيقية للوجود في جانب ، والفلاسفة في جانب ،
فلا يد لهم في تكوينها



قد تبطل النظريات الفلسفية ، لكن لا بد للإنسان من
فلسفة يرى الحوادث من خلالها



آخر ما وصلت اليه الفلسفة . أنه لا قدرة للعقل حتى الآن
على فهم أسرار العالم



لكل حادث سر . والسر هو الروح المجهول في الأشياء

المبادئ العلمية

إنما العلم في الحقيقة خروج من الانسان على الطبيعة وجهد
يحاول به التماس من القوى الممياء التي يئن تحتها

*
*

كان الانسان في أول أمره يرى تسخير الطبيعة إياه قدراً
مقدوراً . فلما تمكن بالعلم من تحليل الاقدار ، جعل يجردها
شيئاً فشيئاً من صبغتها القدرية

*
*

اللزوم شيء والقدر شيء آخر ، فقد يتبين من تعرف لزوم
الأمر أنه غير مدرم

*
*

طالوا ان علة نظام الكون سابقة في الأزل ، والواقع أنه
ثمره التوازن اللازم بين القوى التي يتكون منها

*
*

حياة الحقائق العلمية مهما كانت دقيقة فهي قصيرة

*
*

مبنى كل علم مبادئ معدودة : فعلم الكيمياء قائم على مبدأ
عدم تغير المجموع ، كما أن الطبيعة والميكانيكا قائمتان على مبدأ
حفظ القوة

*
**

المبدأان الثابتان للكون هما المقاومة والحركة ، ومصدر
الأولى السكون ، ومنشأ الثانية القوة

*
**

تولد صور القوة وحوادث الحياة من اختلال التوازن
الكوني الناشئ غالباً من اختلاف السموت^(١)

*
**

تقدم العلم سريع في استقرار الحوادث ، وهو مستقر مكانه
منذ زمن في بيان علها

*
**

قدم العلم ثابتة ، لكنها على جزيرة صغيرة في بحر من
المجهولات لا يدرك غوره

*
**

تقدم العلم إنما ينقل حدود المستحيل من مكان الى مكان
عالم اللانهائي

حسب اللاديون أن مذهبهم يحل محل الدين ، غير أن المادة
أصبحت سرّاً من الاسرار كالأرباب الذين جاءت هي لتحل محلهم

*
*

ربما كان تفرير القضايا العلمية ستاراً يخفى من ورائه الردد
في تفرير حقيقة المبادئ،

*
*

من مميزات العالم على الجاهل معرفة الأول أين يبدأ الغموض

*
*

إذا وصلت نظريه علمية إلى حد الجمود وقف الرقي من

جانبا

*
*

يتولد عن العلم من الاسرار الغامضة ، أكثر مما يكشف

لنا منها

المادة (١)

ظنوا قديماً أن المادة لا تفتى ، وهي تزول على مهل بتفكك ذراتها المستمر



من متحصل تحول المادة عن ماديتها ما له خواص تجعله وسطاً بين الاجسام القابلة للوزن وبين الأثير الذى لا يقبله ،
وهما أمران كان العلم يفرق بينهما تفرقاً كلياً الى هذا العصر



ظنوا قديماً أن المادة جامدة لا تصدر منها إلا قوة تكون
قد اكتسبتها من قبل ، والواقع أنها مصدر هائل للقوة المسماة
القوة الكامنة فى الدرات وتلك القوة قابلة للانتشار بداتها



(١) قال المؤلف . كتاب القصايا التى ستمر عليك جديدة جداً لما صنعتها
أول مرة وهى حلاصة أمحك وتجارب دامت نحو عشر سنين وصمتها ثمان
عشرة رسالة جمعت فى مؤلفين وهما (تطور المادة) و (تطور القوى) وقد
عدلت عن هذه الامحاح لما كرت بعقتها وعدت على مصفى الى الامحاح
الفضية

أغلب قوات الكون وعلى الاخص الكهربائية وحرارة الشمس آتية من القوة الكامنة في الذرات والتي تنتشر من تحلل المادة



القوة والمادة صورتان لشيء واحد فالمادة صورة من صور القوة الكامنة في الذرات وهي أكثر استقراراً، والحرارة والضوء والكهربائية وما هو من نوع ذلك صورة ثانية لتلك القوة ولكنها أقل استقراراً



فصل الذرات بعضها عن بعض ، أو بعبارة أخرى إفقاد المادة ماديتها ، عبارة عن تحويل صورتها المستقرة الى صورها غير المستقرة المسماة : كهربائية أو ضوءاً أو حرارة أو غير ذلك



نوازن القوى الهائلة المتجمعة في الذرات علة استقرارها ذلك الكبير ، غير أنه يكفي الاخلال بهذا التوازن بواسطة جوهر كشاف مؤثر لتأخذ تلك الذرات في التفرق والانفكاك ، ومن هنا نرى الاجزاء السطحية من جسم ماتنفكك بتأثير بعض الاشعة الضوئية



لما كان الضوء والكهربائية وأكثر القوى المعروفة متولدة من تحول المادة ، صبح أن الجسم متى تشمع فقد جزءا من جرمه بمجرد هذا التشمع ، فاذا استطاع أن يشمع قوته كلها تفاني بتمامه في الاثير

* *

تتحول المادة الى قوة على صورشتى ومن المؤكد أن القوة تكافئت في مبدأ التكوين فقط فصارت مادة

* *

إن قانون التطور الخاصعة لحكمة الكائنات الحية ، سار أيضاً على الاجسام الجامدة البسيطة ، فلا الانواع الكيماوية ولا الانواع الحية ثابتة أبداً

—

٧

الحقيقة والخطأ

كانت حاجة المرء الى التحقق ، أشد دائماً من حاجته الى الحقيقة

* *

قيمة الحقيقة عملا ، على قدر درجة الاعتقاد بها

لا فرق بين أثر الاعتقاد السطحي ، في أفعال المرء ، وبين
أثر الاعتقاد الصحيح



قد لا يتجرى المرء اختياراً معتقده ، ولكنه يصعب عليه
دائماً احتمال معارضة فيه



لا يصلح المعقول الالهامى ولا المعقول الدينى لكشف
حقائق غامضة بل لاختفاء ما خيف منه من الحقائق



يكفى غالباً إلباس الخطأ ثوباً جذاباً ليقبله الناس حقيقة ثابتة



قد تحتاج الحقائق بعد تقرير صورها إلى زمن طويل في
قبولها مما يضربا اكتشاف الحقيقة النظر إليها من جهة تقدير
فائدتها كما يفعل البراعمات يست^(١)



ليست الحقيقة وحده ولا راحة ولا منفعة ولكنها ضرورة



ما كان الانسان يعرف قبل العلم من الحقائق إلا ما كان

(١) المتعسفون في الاستشهاد بالحوادث سعياء وراء تقرير المبادئ

نسيباً أى له متعلق معلوم ، فكان من وظيفة العلماء أن أظهروا
أن هناك حقائق لذاتها

* *

تتسلل الكائنات في هذا العالم ولا تتأيد

* *

ما من حقيقة أبدية عند الانسان ، كما إنه لا يوجد كائن أبدي
أمام الطبيعة

* *

الحقيقة كالجسم المحي لا تعرف ماهيتها إلا بعمرقة حالاتها السابقة

* *

تتبدل الذوات والاشياء بلا انقطاع . ولكل أمر وقع ،
حقيقة واقعة تلحق به

* *

الحقيقة مرحلة عرضية من طريق لا نهاية له

* *

من الحقائق ما هو حقيقة مطلقة من حيث حياتها ، وليس
منها ما هو كذلك أبد الآبدين

* *

كثير من الحقائق يتقلب خطأ بمرور الأيام

تختلف صور الحقائق باختلاف الامزجة التي تلقاها

*
*

اذا صبغ الخطأ في صورة حسائية صحيحة ، كان كبير التأثير
وأشد الناس جحوداً يعتقد أن للمعادلات الجبرية سرّاً عجباً

*
*

كثير من الناس يستغنى عن الحقائق ، وما من أحد يستغنى
عن الخيال

*
*

خيال يعتبر صحيحاً ، مؤثر كالواقع

*
*

فقدان الخيال ليس دليلاً على معرفة الحقيقة

*
*

أغلب الرقي جاء من تشبث المرء بتحقيق خياله ، لا من جده
في طلب الرقي نفسه

*
*

اذا سرى الخيال من الفرد الى الجماعة ، اكتسب قوة الحقيقة

*
*

ربما كانت فائدة الناس من الخطأ ، اكبر من فائدتهم من
الحقيقة

٨

القصص والتاريخ

يسير التاريخ بمبدأ عن العقول . وقد يجرى على تقيضه

*
*
*

كثير من الحوادث يبقى غامضاً ، مادام الاعتقاد سائداً بأن
لها عللاً معقولة

*
*
*

لازم للتاريخ بتحقيق مقدار انطباق المعتقد على العقول .
وإنما هم معرفة مقدار أثر ذلك الاعتقاد في نفوس أهله

*
*
*

كل جيل يتناول حياته العقلية من الاجيال التي سبقتة ،
فعظم نسيج المستقبل من سدى الحاضر

*
*
*

الاقاصيص أصح غالباً من التاريخ ، فهي تترجم مشاعر الامة
الحقيقية ، وهو يسرد حوادث متأثرة بعاقلة من يحكيها

*
*
*

لاسيبيل الى كتابة التاريخ على وجهه الا اذا كان الكاتب

بعيداً من جميع الاحزاب ، حتى لا تكون له الاغراس التي هي
قوام الحزبية



تنازع الحوادث النفسية قائد التاريخ ، فان أكبرها راجع
على الأكثر الى تنازع المعتقدات منه إلى تضارب المنافع



الأثر الغالب في التاريخ آت من المشاعر والدين ، وقلما جاء
المعقول ، فحرك الكون الحقيقي هو غير الواقع



الفصل الرابع

الفكر والعمل

١

العمل

العقل مفكر ، والاعتقاد فعال

* *

لو أن الانسان بدأ بالتفكير قبل العمل ، لانتهت دائرة
التاريخ من زمن بعيد

* *

الاعتقاد يبعث على العمل ، سواء بنى على الخيال أو على
الواقع ، والرجل لا عقيدة له ، كالسفينة لا دفعة لها ، أو هو آلة
بلا محرك

* *

اذا تمكن الاعتقاد بمث الى العمل ، وان كان باطلاً أو
مستحيلاً

*
**

انما يستدل على عقل المرء وخلقته بعمله

*
**

التفكر نافع ، وقد يجب العمل دون اطالة النظر ، فأعظم
نزعات الشجاعة ، كانت لقوم ما فكروا الا قصيراً

*
**

الافكار مثل جميع مظاهر الحياة : علتها توازن غير ثابت
متحول على الدوام

*
**

فلما تتحول الافكار الكلية من المطالمة ، وانما الكتب
تسجل في الغالب تغير الافكار

*
**

كل عمل متبوع بآثاره والمرء يدعو تسلسل هذه الآثار مقدوراً

*
**

علمك ما يجب عمله غير علمك بما أنت فاعل

٢

أوهام الديمقراطية

يظن دعاة الديمقراطية أنها نظرية عقلية، والحقيقة أن مبناها
للمشاعر والدين مما لا دخل للعقل فيه



الديمقراطية عند العامة شيء، وعند المتعلمين شيء آخر



أول ما يفهمه العامة من الديمقراطية المساواة، فلا يقولون
بالإخاء بين الطبقات وليس لهم أقل عناية بالحرية، أما المستثيرون
فظم أمم إلى الحرية شديد، وميلهم للمساواة قليل



ذاتية الديمقراطى الحقيقية فانية فى فريقه . فليس له شخصية

الابها



يمتاز علم النفس عن الديمقراطية بكونه يرى أن ذاتية المجموع
المسمى أمة أحط بكثير من ذاتية الفرد



لا فرق بين تعدى فريق العمال في هذا الزمان ، وتعدى
الشرقاء ورجال الدين في الزمن السابق ، مما تمبت الملوكية زمنًا
طويلاً في محاربتة

*
*

كم من أمم تحتمل الاستبداد بلا عناء ، ولا تطيق الحرية الا
بالجهد ، وهي على الدوام تبدي كراهيتها للأول وحبها للثانية

*
*

مبادئ الديمقراطية من فريق الافكار التي برح الانسان
لا إزمام الغير بها ، ولا يرضاها لنفسه الا قليلا

*
*

كلما سطرت المساواة في القوانين ، اشتد ميل الناس الى
الفروق الظاهرة المميزات بينهم

*
*

حاجة الديمقراطية الى الزهو والظهور ، من أغلى الحاجات
ثمنًا وأقلها نفعا

*
*

السر في شدة الميل الى المساواة ، هو في الغالب رغبة المرء في أن
يتقدم على غيره ، ولا يتقدم أحد عليه

*
*

المساواة نظرية صناعية ولدت كراهية كل تفوق يبني عليه
مجد الامة

* *

عاقبة الديمقراطية اقامة حرب الطبقات المستمر ، مقام
حرب الامم المتقطع

* *

الطبيعة لاتعرف المساواة ، وما كان من رفق فسببه التفاوت
المتزايد كل يوم

* *

لا تميل الحصاراة الى التسوية بين الناس ، بل هي تزيد في
فرجة الفروق دائماً

* *

ادعت الديمقراطية للعلم قوة لا وجود لها الا في الخيال ،
وآل أمرها الي أن عبدته وهو رب كاذب

الاهام الاشتراكية

الاشتراكية غاية مبدأ المساواة القصوى ، وما هي الاحالة

ذهنية أكثر من كونها مذهباً

*
*

الديمقراطية والاشتراكية بعيدان بعداً صحيحاً عن بعضهما،
وإن كان الظاهر غير ذلك

*
*

الاشتراكية تدعو إلى تسوية المقامات، فهي تقيض الديمقراطية
في رأى المستنيرين الذين يقولون بأعلاء كلمة الكفاءة والبنوع

*
*

إبهام المبادئ الاشتراكية إحدى علل انتشارها، فمن
حاجة المذهب أى كان أن لا يتحدد ويستبين إلا بعد انتصاره

*
*

انتشار الاشتراكية راجع في الأكثر إلى كونها صورة من
صور مذهب (الحكومية)، وهي غاية الغايات لجميع الأحزاب
السياسية في البلاد الفرنسية

*
*

مما يكثر أنصار الاشتراكية، قساوة بعض أصحاب المال
وضعف أخلاقهم

*
*

إذا مالت الحكومة إلى المغالاة في حماية الأفراد، قعدوا

عن حماية أنفسهم ، وفقدوا فضيلة المهمة الذاتية

* *

لما كانت المعتقدات لا تحتل التكذيب ، وضمت جناها
حيث لا وصول اليها ، وانما ضعفت الاشتراكية في كونها جملة
دار نعيمها في هذه الدنيا

* *

السعادة المنكشة ، وبعبارة أخرى المساواة في التسخير ،
مما تبشر به الاشتراكية ، ليست خيالاً قوياً يأخذ بلب الأمم
طويلاً

* *

من لوازم تقدم الحضارة في هذا الزمان ، إيجاد منبوذين
يكثرون يوماً عن يوم ، لا ينطمعون على عصرهم ، ولا ينفكون
عن محاربه

* *

أولئك هم السواد الاعظم بين الاشتراكيين

* *

كانت الثروة قديماً ، قائمة على جمود رأس المال في مكانه ،
فأصبحت لاحياة لها الا في تداوله ، أعنى في الفطانة التي يقتضيها
استخدامه

ستفضي الاشتراكية الى استبعاد عام ، وكذلك شأن مذهب
الثقلات ، غير أن هذا محدود في دائرة منافع كل فريق بحسب
مهنته ، فهو يمكن الفرد من مغالبة استبعاد الهيئة الحاكمة

* *

السبب في عظم ما وصلت اليه الحضارة من الرقي ، أمور
معدودة : هي الهمة الذاتية ، والمخاطرة ، والمسابقة ، وما كان من
قبيل ما ذكر ، مما ترمى الاشتراكية إلى إعدامه

* *

إقامة همة الجماعة وتبعثها ، مقام همة الفرد وتبعثه ، إنزال
الانسان الى أحط دركات الكفالات البشرية

* *

من الجامع الانسانية ما تنفي فيه روح الفرد ، وذلك
تقهقر تتطور به الامة الى الوراء

* *

ما خرج الانسان من الهمجية إلى الحضارة ، الا بهروب
من مساواة المصور الأولى ، مما ترمى الاشتراكية الى ارجاعنا اليه

٤

السلم والحرب

الحياة جهاد ، والجهاد ناموس عام ، ولو أن الناس كانوا
سلميين لما ارتقوا

* *

لولا أنه لارحمة في الطبيعة بالضعفاء ، لسادت الوحشية ، ولما
انبثق شعاع واحد من نور الحضارة

* *

الأمم التي يحق لها أن تجنح الى السلم وتطيقه ، هي التي
كثرت مدافعها

* *

أحكام الأهبة ، وقوة الاعتقاد ، وشدة كراهية العدو ،
هي شروط الظفر في الحروب دائماً

* *

الإحجام لتصور نافلة الإقدام ، رغبة من أول الأمر عن
النجاح

إذا تألف الجيش من جنود يجادل بعضهم بعضاً ، ظفر به
الجيش من الهمج الذي لا قدرة لهم على النظر ولكنهم سباقون
الى الطاعة من غير جدال

*
**

الخوف من الهزيمة يزيد التعرض لها ، وحمل الجيش على
الاعتقاد بأرجحيته يضاعف شجاعته وحظه في النصر

*
**

بشجاعة الفرد أندر من شجاعة الجماعة

*
**

قد تكون عاطفة الميل وحدها ، سبب المحبة بين الافراد ،
وأساس المصافاة بين الجماعات ، المنافع المادية ، تدوم بدوامها ،
وتتعدم بانعدامها

*
**

منافع الأمم الاقتصادية تحملها على حب السلام . ولكن
اختلاف المشاعر والمعتقدات . يدفعها دائماً الى الخصام

*
**

لو أن هناك أمة سلمية بطبيعتها لمحيث من التاريخ على عجل

*
**

الثورات

أبقى الانقلابات ما كان في المعقولات

*
*

أساس الانقلابات العلمية . تصورات عقلية ، أما الثورات
السياسية والدينية فمناشؤها مشاعر ومعتقدات وأفكار عامة

*
*

تتأثر حياة الأمم من الانقلابات العلمية ، أكثر كثيراً
من الثورات السياسية

*
*

قد تبني الثورة السياسية في أول أمرها على اعتبارات معقولة
لكنها لا تنتشر إلا بضغط المشاعر والمعتقدات والجماعة ، مما
لا دخل شيء من العقل فيه

*
*

الثورات والحروب دليل على انتقال تنازع القوى النفسية من عالم
الكون إلى عالم الظهور

*
*

ليست الثورة على الدوام حادثاً ينقضى متبوعاً بحادث يتعدي
بل قد تكون حادثة واحدة مستمرة سريعة الخُطى

*
*

تشدداً لامة في الاحتفاظ بالتقاليد ، يسلمها الى الثورة العنيفة
لأنها لا تقدر على التطور فتضطر الى التحول فجأة

*
*

الشي من ألقى في قلبه أنه شقي ، وكذلك يفعل القواد
ليضمروا نار الثورة في النفوس

*
*

يظن قواد الثورة أن العقل رائد هم ، وما هم إلا مسيرون
بمشاعر ومعتقدات ، وروح جماعات لا يئنبهون لها

*
*

العدوى الفكرية أعظم البواعث على انتشار روح الثورة

*
*

الجماعات محط الثورة لا مصدرها

*
*

أساطين الثورة : أفكار ، وقواد ، وجند وجماعة

*
*

كل ثورة ناجحة تقوم بها العامة ، رجوع وقتي الى الهمجية ،

لما فيها من انتصار الشهوة على العقل ، وتخطى القيود الاجتماعية
التي هي الفارق بين المدني والمسيحي

*
*

لا تذهب الثورة بينا شاده العقل جيلاً بعد جيل ، وإنما
تنال من صورته فقط

*
*

أثر الثورة القريب ، الخروج من رق إلى رق

*
*

ليست الاصلاحات الاجتماعية الكبرى من عمل الوراثة.
بل لها ، كالتغيرات الجيولوجية ، أسباب صغيرة تتوفر على مهل

*
*

يطلب السواد الأعظم من الناس أن يساسوا لا أن يثوروا

*
*

قلما تعقل الامة شيئاً من الثورة التي تقوم بها

*
*

لا تدرك الأمة سبب ثورتها ، إلا بعد أن تكون هذه انطفاة

منذ زمن طويل .

*
*

من السهل نزول الملك عن عرشه ، لكن المبادئ التي يمثلها

تدوم من بعده ، فأغلب الثورات انما تأتي بملوكية بدل أخرى

*
*

اذا تفككت روابط الجيش فانذر الامة بالثورة ، وقد
ماتت الملوكية في فرنسا يوم تمرد الجند فقعدت عن حماية الملك

*
*

الثورة عند بعض الناس حالة عقلية بقطع النظر عن محلها ،
وإذا كان هذا مصدرها فلا شيء يطفىء نارها

*
*

الغالب أن سبب الثورة المقبلة نهاية معتقد مدبر

٦

حكومة الامة

ماحكومة الأمة الاحكومة طائفة من الزعماء

*
*

أبعد ما يرمى اليه خيال المتوسسين ، اعتبار الامة إلهاً معصوماً
لا يسأل عما يفعل

*
*

شرط بقاء الحكومة الديمقراطية ، عملها بالافكار الباطلة
السائدة في الجموع

الحكومات الديمقراطية مسيرة على الدوام بالمناقاة والتظاهر
بمحبة الانسانية والخوف

* *

لا إنصاف ولا تسامح في حكومة الأمة ، لأنها خاضعة
لشهووات كثيرة ، وهي لا تدوم إلا بالانقال في الاستبداد

* *

استبداد الفرد أقل عسفاً ، حذر التبعة ، من استبداد الجماعة
إذ لا تبعه عليها

* *

من السهل قلب الاستبداد الفردى ، ولا حيلة للمظلوم من
استبداد الجماعة

* *

ليس الظلم هو المكروه غالباً ، بل المكروه دائماً هم
الظالمون

* *

أقسى المظالم محتمل ، إذا جهل مصدره

* *

لا يستقيم أمر حكومة الأمة إلا إذا ساد فيها روح اليعاقة^(١)

(١) فريق من أهل الثورة الفرنسية اشتهر بالعسف والقسوة

تنوّل روح اليعاقبة من ضيق الفكر ، وتطرف الشهوة
وثورة المعتقد وعدم قابلية التعقل الصحيح

*
*

ليس اليعقوبي من أهل النظر العقل . بل هو من أهل الاعتقاد
فهو لا يحاول مطابقة ممتدة للعقل . بل يعمل على ادماج العقل
في معتقده

*
*

تنقسم بعض الأمم من حيث السياسة الى يعاقبة لا يفقهون
للماضى سرّاً ، والى محافظين لا يدركون ضرورات الحاضر

*
*

سياسة الجمع منحطة دائماً ، وليس لحكومة الامة إلا
هذه السياسة

*
*

لولا أن الضرورات الاقتصادية تصدمن شهوات حكومة
الامة ، لكانت يدها معول خرابها

*
*

تبدأ الديمقراطية اذا انتصرت بهدم الطبقات الممتازة قديماً
ثم توجد طبقات ممتازة مرة أخرى

*
*

جرائم الملوك لا تعد بجانب آثام الأمم

* *

ورثت حكومة هذا العصر في نظر الجموع سلطان الملوك
أيام كانوا ظل الله في الارض

* *

لطيف الخوف شأن كبير في حكومة الامة ، فالخوف من
الجيش ومن الكنيسة ومن العمال ومن الموظفين ، هو الذي
يملي أكثر قوانيننا منذ عشرين عاماً

* *

سلطة الحكومة الديمقراطية التي تنتقل وزاراتها مسرعة من
وزير إلى وزير ، بيد المصالح التابعة اليهم . فالوزراء يحسبون
أنهم يحكمونها . وهم بها محكومون

* *

كلما ضعفت الحكومة عظم سلطان فريق الموظفين

* *

ما أسرع الموضى إلى أمة ، إذ حانت فيها كلمة جماعة محل
كلمة القانون

* *

يخف عسف حكومة الامة بقلة ثباتها، لان سرعة ته قب
الاحزاب فى دست الحكم ، يجعل ظل كل منها سريع الزوال

*
*

إما تصير الحكومة الديمقراطية هيمنة عسكرية ، وإما
تؤول الى حكومة ذوى الاموال ، وتلك صورة من أشد صور
الاستبداد ظلماً

*
*

لا يستدل على حقيقة حال الأمة السياسى بدستورها ، ولا
بقوانينها ، وإنما مقياس ذلك فى المقابلة بين شأن الحكومة وشأن
الافراد فى الأعمال العامة وفى الأعمال الخاصة

*
*

ترى حكومة الأمة أن إقفال المعابد أقل ضرراً من إقفال
حانات الخمر ، وسترى أن الأول أعظم خطراً

*
*

أمة تنشد المساواة على الدرهم ، هى قاب قوسين من الاسترقاق

٧

روح السياسة

المسائل السياسية في هذا الزمان ، شبيهة بأسئلة أبي الهول
المذكور في القصص القديمة : إما أن يحلها من زاولها ، وإما
أن يفتال

*
*

لا يدرك السياسة من جهل روح الشعوب والامم والافراد
والجماعات

*
*

الامة وحدة ذات قوى متنافرة تحتاج إلى التوازن ، فاذا
اختلف توازنهم بدت الفوضى

*
*

تنحصر السياسة في أمرين : علم وبصر

*
*

الحكومة بنت عصرها ، لا أمه

*
*

إذا لم يكن من القوى ما يعهد للذرات الطبيعية والخلابا الحياة

والافراد البشرية طريق فعلها ، فبى عثير لا فائدة منه

*
*

سلطان الحكومة بخضوع المحكومين طوعاً أكبر من
سلطانها بقوتها

*
*

ماعرفت الامم حتى الآن من أشكال الحكومات إلا أثره
الفرد أو أثره الجماعة ، والثانية كانت على الدوام أفسى من الاولى

*
*

العلم بالنتائج البعيدة للاعمال السياسية متعذر ، ولهذا كان
الشفق بالاصلاحات الكلية خطراً كبيراً

*
*

لا تنبت الحوادث السياسية فجأة ، ولكنها نتيجة سلسلة
أسباب سابقة

*
*

عدك الحادث لا مفر منه ، يجعله قضاء محتوماً

*
*

العوز فى السياسة كما فى الحياة لأهل اليقين ، وقلمنا فاز
الترددون

*
*

ضعف ثقة طائفة بحقوقها يضيعها كما وقع للشرفاء قديماً ،
وما هو واقع لأهل الطبقة الوسطى حالاً

*
*

الامور المعروفة الواضحة أقل أهمية من التي يغشاها الابهام
سيان في ذلك السياسة والحياة الفردية

*
*

لا تتولد الحرية بنقل الأثره من يد إلى أخرى

*
*

ليس ضرر الحكومة المطلقة من المستبد بالامر فيها ، بل
من ألوف صغار المستبدين الذين يتعاسمون سلطانه

*
*

اختلاط السلطات نتيجة اختلاط الأفكار

*
*

النظريات السياسية كالمعتقدات الدينية . لا ينبغي الحكم
عليها من جهة انطباقها على العقل ، بل من حيث أثرها في الناس

*
*

كثير من الخطأ السياسي صادر عن نظريات صحيحة عملاً

*
*

عدم الافكار الرئيسية في السياسة . أقل ضرراً من الافكار الباطلة

زوال الحكومات بخطأها، أكثر من زوالها بفعل أعدائها

*
*

لولا أن استبداد الأحياء محدود باستبداد أسلافهم فيهم،
لنجاوزوا فيه كل حد

٨

فن الحكم

الاجتماع بلا وازع متعذر، كما أنه لا نهر إلا بضفاف تحصر
تيار مياهه

*
*

أجمع الوسائل في هدم مبدأ السلطه ، إلفات الناس إلى ما لهم
من الحقوق ، واغفال تذكيرهم بما عليهم من الواجبات ، فكل
على استمداد الاخذ بالاولى ، وقليل يأبه للثانية

*
*

لا يكفي أن تهتم الحكومة بمنافع الامة المادية ، بل لابد
من العناية أيضاً بآمالها

*
*

السلطان الادبي لا يعاوم بالقوانين ولا بالجند

لايسوس الناس إلا من عرف أنه لا تلازم بين تطور النفس
الشاعرة وتطور النفس العاقلة ، وأن الواحدة منهما لا تتأثر
بالأخرى إلا قليلا

*
*

من أسرار فن سياسة الأمم استخدام نزعات النفس الشاعرة
والنزعات الدينية وتوجيهها في طريق معقول

*
*

يحتاج الفكر الجديد الى سند يتكىء عليه حتى ينتشر ، فاذا
ما ثبت صار متكا

*
*

ينبغي للوازع أن لا يشارك قومه في شهواتهم ، لكن يجب
عليه أن يكون على علم بها

*
*

سياسة الامة متعذرة على من جهل أن من المفتقدان الباطلة
عقلا ، ما هو أفضل في الناس من الحقائق الناصعة

*
*

من الخطر معاداة الدين . وكل حكومة تضطهد الامة في
معتقدها هالكة من يد هذا المعتقد

*
*

ينبغى للحكومة أن نبتعد عن الاضطهاد، ولولم تقصد من
عملها إلا المنفعة الحقة. لان العنف يفيد المذاهب المضطهدة أكثر
مما ينفع مضطهديها

*
* *

وظيفة العالم قتل الاوهام، ووظيفة السياسى استخدامها

*
* *

إذا عمدت الحكومة إلى متابعة رأى العام ولم توجهه ،
بطلت سيادتها

*
* *

سلطان غير موثوق به ، يوشك أن تزول حرمة

*
* *

إذا تفرقت النبعة فى الاباة

*
* *

استخدام السلطان لفائدة طائفة يزيدنى جشمها ، ولا تلبث
أن تنقلب عدوة لصاحبه

*
* *

من وسائل فن الحكم ، اجتداب قواد الاغبيات أو معارضتهم
بأمناهم

*
* *

لا يفل الزعماء إلا الزعماء

* *

من السهل تمزيق روح الجماعة لانها عرضية ، لكن من
المتعذر إماتة روح الامة لانها روح دائمة

* *

الإرجاء الالهى مداد حكمة كما قال « ميكافيل » . لكن من
الخطر أن يكون الغرض منه ترك تمهيد السبيل للزمن

* *

عدم الرضا علة المجهود ، فاطمحت الى الرقى نفس راضية
برزقها

* *

ينبغي للحكومة أن تجعل من الاخلاق سدوداً ، قبل أن
تصير هذه ضرورة حالة ، ولات حين بنائها

* *

إذالاح وجوب التسليم ، وجب أن لا ينتظره حتى لا يكون
مهرب منه

* *

من عوامل التفريق بين الامم ، مذهب حب الانسانية والخوف

ولا عذر لمن تصدى للحكم في الاخذ بهما .

*
*

التساهل دعاءً أمام التهديد ، والطرق القهرية ، يولد في النفوس
اعتقاداً بأن المطالب تنال من طريق الوعيد أو التخريب

*
*

التساهل لا يمنع حرباً لزمت ، ولكنه يزيد في نفقتها ويكثر
من ضررها

*
*

عقوبة صارمة مؤقتة ، أفضل من عقوبة هينة مستمرة

*
*

إنما يفيد الارهاب في زجر النفوس إذا لم يطل أمده

*
*

حكومة تعودت التحالف مع الاضطراب ، مقتولة به

*
*

إذا تعذر حكم الامة طبقاً لمبادئ ، صحيحة ، وجب التعويل

على حكمها طبقاً لما اتفق على أنه صحيح

*
*

من الخزق معارضة اندفاع الامة ، بل الحكمة تقضى بتحويله
شيئاً فشيئاً

*
*
*

الرجل الممتاز يعرف كيف يستخدم القدر ، كما يستخدم الريان
الرياح من أى ناحية هبت

*
*
*

انكل حادث ظهر أسباب خفية اقتضته ، من لم يستطع
استكناهاها جاهل بفن سياسة الامة

*
*
*

السياسة التى لا تعنى إلا بالحاضر ، سياسة منحطة

*
*
*

سلامة الذوق والخلق . أنفع غالباً للسياسى من حدة الذكاء

*
*
*

لا دوام لمجتمع إن لم يكن له أفكار ثابتة ، ولا يترق الفرد
إلا بتطور أفكاره

*
*
*

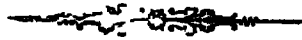
الحاضر مثل بالماضي ، فمن أراد النظر إلى ما هو آت ، وجب
عليه أن يذكر ما فات

*
*

التبصر مفيد ، والتقوية أفيد : ذلك يعصم من المفاجأة وهذه
تعصم من آثارها

*
*

سياسي لا بصر فيه ، محدث أقدار كبير ضررها



فهرست

افضل الأول

الحياة الشاعرة

صفحة	
٦	١ - الخلق والذات
١٠	٢ - الشعور والمعقول
١٢	٣ - اللذة والألم
١٥	٤ - الروح النسائية
١٨	٥ - الآراء
٢٠	٦ - الالفاظ والصيغ
٢٢	٧ - الإقناع

الفصل الثاني

الحياة الاجتماعية

صفحة

٢٦

١ - روح الشعوب

٢٩

٢ - زوح الجماعات

٣٣

٣ - روح الجمعيات

٣٥

٤ - حياة الامم

٤١

٥ - المنظمات والقوانين

٤٣

٦ - الحق

٤٩

٨ - الغاية

٥٠

٩ - الازباب

٥٣

١٠ - الفن

٥٥

١١ - الطقوس والرموز

الفصل الثالث

الحياة القومية

صفحة

٥٧

١ - الدين والعلم

٦٢

٢ - التعليم والتربية

٦٦

٣ - الطبقات المتنازعة

٦٧

٤ - النظريات الفلسفية

٧٠

٥ - المبادئ العلمية

٧٣

٦ - المادة

٧٥

٧ - الحقيقة والخطأ

٧٩

٨ - القصص والتاريخ

الفصل الرابع

الفكر والعمل

صفحة

٨٣

١ - العمل

٨٣

٢ - أوهام الديمقراطية

٨٥

٣ - الأوهام الاشتراكية

٨٩

٤ - السلم والحرب

٩١

٥ - الثورات

٩٤

٦ - حكومة الأمة

٩٩

٧ - روح السياسة

١٠٢

٨ - فن الحكم